النَّفحةُ الزَّكِيّة

فِي نَظْمِ العَقِيدةِ السَّنُوسِيّة

للفقيهِ بُرهانِ الدِّين إبراهيم بن عبد القادر الناشِرِيّ (ت بعد ٩٧٨هـ)

تَحقيق وتَعليق

الشيخ جميل بن محمد علي حليم الأشعري الشافعي

دكتور محاضِر في العقائدِ والفِرَق

رئيس جمعيّة المَشايخ الصُّوفيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَروِي هذه الرِّسالةَ قراءةً لبَعضِها وسَماعًا لباقِيها على الشيخ السيّد بدر الدِّين محمد بنِ عبد الرحمن الكتّاني حفظه الله **عن** جَدِّه المُسنِد الشيخ أبي الهدى محمد الباقر الكتّاني **عن** المحدِّث المُسنِد السيّد عبد الكبير بن محمّد الكتاني **عن** عن عبد الغنيّ المجدِّدي الدهلوي **عن** محمد عابد السندي **عن** عبد الرحمن بن سليمان الأهدل **عن** يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي عن محمد بن علاء الدين المزجاجي **عن** شيخه السيّد سليمان بن يحيى الأهدل **عن** والِدِه السيّد يحيَى بن عمر الأهدل **عن** المحدِّث يوسف بن محمد البطّاح الأهدل **عن** أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل **عن** المصنِّف الشّيخ برهان الدّين إبراهيم الناشري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الفقيهُ برهانُ الدّين إبراهيمُ بن عبد القادر الناشِرِيُّ رحمهُ اللهُ (ت بعد ٩٧٨هـ):

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِحَمْدِهِ ❊❊❊ أَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ رِفْدِهِ[١]

وَهْوَ الإِلَهُ لَا سِوَاهُ يُحْمَدُ[٢] ❊❊❊ يَحْمَدُهُ النَّاطِقُ ثُمَّ الجَلْمَدُ[٣]

ثُمَّ الصَّلَاةُ تِلْوَهَا السَّلَامُ ❊❊❊ عَلَى الَّذِي لِلْأَنْبِيَاْ خِتَامُ

مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ الكِرَامِ ❊❊❊ وَصَحْبِهِ الْمُوْفِينَ بِالذِّمَامِ[٤]

وَبَعْدَ ذَا فَالعِلْمُ بِالأَشْيَاءِ ❊❊❊ مِنْ حَيْثُ هُوْ مِنْ أَعْظَمِ الآلاءِ[٥]

لَكِنَّ فِيهِ قَدْ أَتَى تَفَاضُلُ ❊❊❊ بِحَسْبِ[٦] مَعْلُومَاتِهِ تَفَاضُلُ

فَإِنْ تَكُنْ مَعْلُومَةٌ ذَا شَرَفِ ❊❊❊ فَإِنَّهُ يَعْلُو إِذًا بِالشَّرَفِ

---

(١) الرِّفدُ العَطاءُ.

(٢) أي لا يُحمَدُ اللهُ كَحمْد سِواهُ، فحمدُ الله لأنّه هو الخالِقُ المُنعِمُ علَينا والمستحِقُّ للَحمدِ، لا يريدُ النّاظِمُ أنّه لا يُحمَدُ أحدٌ ألبتّةَ.

(٣) أي الحِجارةُ.

(٤) الذِّمامُ جمعُ ذِمّةٍ.

(٥) أي النِّعَم.

(٦) بإسْكان السِّين للوَزنِ.

وَلَيْسَ مَعْلُومٌ أَجَلَّ قَدْرَا ❊❊❊ مِمَّنْ تَعَالَى عِزَّةً[١] وَكِبْرَا[٢]

فَعِلْمُنَا بِهِ يَكُونُ أَعْلَى ❊❊❊ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِقِيَاسٍ أَجْلَى

فَالعِلْمُ بِاللهِ بِحَسْبِ الجَهْدِ ❊❊❊ أَوَّلُ فَرْضٍ مِنْ فُرُوضِ العَبْدِ

وَبَعْدَ هَذَا فَرْضُهُ التَّعَبُّدُ ❊❊❊ لِلسَّيِّدِ[٣] الْمَوْلَى وَكَيْفَ يُعْبَدُ

لَكِنَّ فَضْلَ العِلْمِ حَقًّا قَدْ سَبَقْ ❊❊❊ يَكْفِيكَ فِيهِ قَوْلُ مَنْ لَنَا خَلَقْ[٤]

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضًا مِثْلَهُنْ ❊❊❊ وَنَزَّلَ الأَمْرَ العَظِيمَ بَيْنَهُنْ

لِتَعْلَمُوا هَذَا مَحَلُّ النَّصِّ ❊❊❊ فِي شَرَفِ العِلْمِ وَمَنْ ذَا يُحْصِي

تَعَبُّدًا وَالأَمْرُ فِيهِ مُحْكَمُ ❊❊❊ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ[٥]

---

(١) أي مِن اللهِ الّذي له العِزّةُ المُطلقةُ أي الغلَبةُ والقَهرُ.

(٢) أي للهِ الكِبرُ وهو عظَمةُ القَدرِ لا عظَمةُ الجُثّة لأنّ الله تعالَى ليسَ جِسمًا ولا يُشبِهُ الأجسامَ ولا شيئًا مِن المخلوقاتِ.

(٣) إطلاقُ السَّيِّد على الله هو على معنَى أنّ الله له السِّيادة المُطلَقة وأنّ الخلقَ كُلَّهم مَربُوبونَ أي مَخلوقُونَ للهِ مَقهورون بِقُدرَتِه.

(٤) يُريدُ بذلكَ الإشارةَ إلى تقديمِ العِلمِ بالله على غيرِه كما جاءَ النصُّ بذلكَ في القرءانِ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمّد: ١٩].

(٥) يُريدُ بذلكَ الإشارةَ إلى قولِه تعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

مُقَدِّمَةٌ في بَيَانِ أَنْوَاعِ جِنسِ المَعرِفَةِ

مَرَاتِبُ العِرْفَانِ[١] فِي الحَقِيقَةِ ❊❊❊ بِالوَهْبِ وَالكَسْبِ وَبِالْبَدِيهَةِ[٢]

فَرُتْبَةُ الإِقْرَارِ بِالوُجُودِ ❊❊❊ بَدِيهَةً تُخْرِجُ عَنْ جُحُودِ

ثُمَّ اكْتِسَابٌ[٣] وَلَهُ ضُرُوبُ ❊❊❊ أَرْبَعَةٌ يَعْرِفُهَا الحَيْسُوبُ[٤]

مَعْرِفَةُ الذَّاتِ لَهُ وَمَنْ هُوْ ❊❊❊ لِتَنْفِيَ التَّعْطِيلَ مِنْكَ عَنْهُ

وَثَانِيًا وَحْدَتُهُ فِي المُلْكِ[٥] ❊❊❊ عِرْفَانُهَا[٦] يَنْفِي وَبَالَ الشِّرْكِ

وَعِلْمُنَا أَوْصَافَهُ الْمُنَزَّهَةْ[٧] ❊❊❊ تُخْرِجُنَا عَنْ فِرَقٍ مُشَبِّهَةْ

وَرَابِعًا أَوْصَافُهُ الْمُمَجَّدَةْ[٨] ❊❊❊ تُنْقِذُ مِنْ مَهَالِكٍ لِلْمُلْحِدَةْ[٩]

فَهَذِهِ لِلْكَسْبِ فِيهَا مَدْخَلُ ❊❊❊ عِرْفَانُهَا فَرْضٌ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ

---

(١) أي المَعرِفةِ.

(٢) أي وَهبيّة واكتسابيّة وضروريّة.

(٣) أي عِلمٌ كَسبيٌّ.

(٤) الحيسوبُ في الأصل الخبيرُ في الحسابِ.

(٥) أي لا مالِكَ لشيءٍ على الحقيقةِ في العالَمِ إلّا اللهُ.

(٦) أي معرِفتُها.

(٧) أي معرفتُنا وتصديقُنا بصفاتِه عزَّ وجلَّ الواجبةِ له وهي الثّلاث عشرَة.

(٨) أي لِمَن عرَفَها وصَّدَقَ بها.

(٩) المُلْحِدةُ والملاحِدةُ جمعُ مُلحِدٍ وهو في الأصلِ مَن يُنكِرُ وُجودَ الخالقِ عزَّ وجلَّ.

ثُمَّ الَّذِي بِالوَهْبِ خُصَّ بِالْهُدَى ❋❋❋ يُمْنَحُهُ الْمُخْتَصُّ مِنْ بَعْدِ اهْتَدَى

فَنَسْأَلُ اللهَ بِهِ يَخُصُّنَا ❋❋❋ بِعِلْمِهِ الوَهْبِيِّ ثُمَّ الْمُقْتَنَى

وَأَنَّهُ بِهِ لَهُ يَشْغَلُنَا ❋❋❋ فِي مُدَّةِ العُمْرِ وَلَا يَخْذُلُنَا

وَيَخْتِمُ العُمْرَ لَنَا بِخَيْرِ ❋❋❋ فِي أَمْنِهِ مِنْ فِتْنَةِ الغُرُورِ

وَهَا أَنَا ءَاخُذُ فِي الشُّرُوعِ ❋❋❋ فِي نَظْمِ نَثْرٍ زَاهِرٍ بَدِيعِ

أَبْرَزَهُ إِمَامُنَا السَّنُوسِيْ ❋❋❋ عَقِيدَةً مُشْرِحَةَ النُّفُوسِ

خَمِيصَةً فِي اللَّفْظِ[١] لِلْإِيجَازِ ❋❋❋ بَطِينَةَ الْمَعْنَى[٢] مَعَ الإِعْجَازِ

فَاخْتَرْتُ أَنْ أَنْظُمَهَا إِذًا عَلَى ❋❋❋ وَفْقِ الَّذِي جَاءَ بِهِ[٣] مُسْتَكْمَلَا

سَمَّيْتُهَا «التُّحْفَةَ لِلْمُذَاكِرِ ❋❋❋ فِي الدِّينِ» مِنْ نَظْمِ الفَقِيرِ النَّاشِرِيْ

وَلَسْتُ أُحْصِيْ غَيْرَ بِالتَّقْرِيبِ[٤] ❋❋❋ أَيْ فِي مَعَانِي لَفْظِهَا العَجِيبِ

فَأَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ الوَاقِي[٥] ❋❋❋ يُرْشِدُنَا لِمَنْهَجِ الوِفَاقِ[٦]

---

(١) أي قليلةَ الألفاظِ.

(٢) أي غزيرةَ المعاني.

(٣) أي السَّنُوسيُّ في أُمِّ البراهِينِ.

(٤) أي ضمَّنَها المعاني بالتَّقريبِ.

(٥) وردَ الواقي في أسماءِ الله عند ابن ماجهْ في الحديثِ وهو بمعنَى الحافِظ.

(٦) أي للطَّريقِ المستقيمِ توفيقًا.

وَيَرْزُقُ الطَّالِبَ حُسْنَ الفَهْمِ ❊❊❊ وَيَمْنَحُ الكُلَّ بِنَفْعِ العِلْمِ

أَقْسَامُ الحُكْمِ العَقْلِيّ

الحُكْمُ عَقْلًا لِلْوُجُوبِ يُقْسَمُ ❊❊❊ وَلِلْمُحَالِ وَالجَوَازِ فَاعْلَمُوا

فَلَا انْعِدَامَ لِوُجُوبٍ أَصْلَا ❊❊❊ وَلَا وُجُودَ لِمُحَالٍ عَقْلَا

وَالجَائِزُ الَّذِي يَصِحُّ قَطْعَا ❊❊❊ عَدَمُهُ مَعَ الوُجُودِ جَمْعَا

فَالحُكْمُ لِلْعَقْلِ بِذَا فِي الفِطَرْ[1] ❊❊❊ إِمَّا ضَرُورِيٌّ وَإِمَّا بِالنَّظَرْ

فَوَاجِبٌ شَرْعًا لِذِي التَّكْلِيفِ ❊❊❊ مَعْرِفَةٌ لِلْوَاجِبِ اللَّطِيفِ[2]

وَمَا عَلَيْهِ يَسْتَحِيلُ عَقْلَا ❊❊❊ وَمَا يَجُوزُ القَوْلُ فِيهِ عَدْلَا

كَذَاكَ لِلرُّسْلِ الكِرَامِ حَقُّ ❊❊❊ وَالأَنْبِيَاْ فَاعْرِفْ هَدَاكَ الحَقُّ[3]

بَيَانُ أَنَّه يَجِبُ لِمَوْلَانَا عِشْرُونَ صِفَةً

وَأَنَّ مِمَّا لِلْإِلَهِ وَاجِبُ ❊❊❊ عِشْرُونَ وَصْفًا[4] عِلْمُهَا مَوَاهِبُ

---

(١) أي الفِطرةِ.

(٢) مِن أسماءِه تعالَى اللَّطِيفُ أي الرَّحِيمُ بعِبادِه أو العالِم ببَواطِن الأشياءِ.

(٣) أي هُدِيتَ بسببِ الحَقِّ.

(٤) الواجبُ العَينِيُّ المفروضُ على كُلِّ مُكلَّفٍ معرفةُ ثلاثَ عشرةَ صِفةً للهِ، لا حِفظُ ألفاظِها، والصِّفات هي: الوجودُ والقِدَمُ والمُخالَفةُ للحَوادِث والوَحدانِيّةُ والقِيامُ بنَفْسِه والبقاءُ والقُدرةُ والإرادةُ

أَوَّلُهَا الوُجُودُ ثُمَّ القِدَمُ ❋❋❋ ثُمَّ البَقَاءُ بَعْدَهُ مُلْتَزَمُ[١]

وَأَنَّهُ[٢] مُخَالِفُ الحَوَادِثِ[٣] ❋❋❋ فِي ذَاتِهِ وَكُلِّ نَعْتٍ حَادِثِ

بِنَفْسِهِ قَامَ فَمَا احْتَاجَ إِلَى ❋❋❋ مَحَلٍّ أَوْ مُخَصِّصٍ جَلَّ عَلَا

فَهْوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ بِالذَّاتِ ❋❋❋ وَوَاحِدٌ فِي الفِعْلِ وَالصِّفَاتِ

فَهَذِهِ خَمْسٌ خَلَتْ سَلْبِيَّةْ ❋❋❋ خَلَا الوُجُودَ إِنَّهَا نَفْسِيَّةْ

ثُمَّ لَهُ سَبْعُ صِفَاتٍ تُسَمَّى صِفَاتِ المَعَانِي

فَقُدْرَةُ المَوْلَى مَعَ الإِرَادَةِ ❋❋❋ تَعَلَّقَا بِمُمْكِنٍ بِالجُمْلَةِ[٤]

لَكِنَّ فِي التَّأْثِيرِ حُكْمَ القُدْرَةِ ❋❋❋ فَرْعٌ عَنِ التَّخْصِيصِ بِالإِرَادَةِ[٥]

والحياةُ والعِلمُ والكَلامُ والسَّمْعُ والبصَرُ، وأنّه يَستحِيلُ على الله ما يُنافي هذه الصِّفاتِ، أمّا القولُ بوُجوبِ مَعرفةِ عِشرِينَ صِفةً فهو قولُ بعضِ العُلماءِ، حيث زادوا سَبعَ صِفاتٍ مَعنويّةً قالوا هي: كونُه تعالَى قادِرًا ومُرِيدًا وحَيًّا وعالِمًا ومُتكلِّمًا وسمِيعًا وبصِيرًا.

(١) أي يجبُ اعتقادُه وصفًا لله.

(٢) يعني اللهَ عزَّ وجلَّ.

(٣) أي لا يُشبهُ المخلوقاتِ بوجهٍ مِن الوجوهِ.

(٤) أي قُدرةُ الله وإرادتُه لا تتعلَّقانِ بالواجِبِ العقليّ ولا بالمستحيلِ العقليّ.

(٥) يريدُ بذلك قول السَّنوسيّ: "فصار تأثيرُ القُدرة فرعَ تأثيرِ الإرادةِ" ومعنَى ذلك أنّ الإرادةَ تتعلَّق بما تتعلَّق به القُدرة فالمتعلَّقُ هو المِكن، لا أنّ صفةً لله عزَّ وجلَّ تسبقُ صفةً أُخرَى

وَذَلِكَ التَّخْصِيصُ فِي ذَا الحُكْمِ ❋❋❋ يَأْتِي عَلَى وَفْقِ الَّذِي فِي العِلْمِ(١)

وَالعِلْمُ أَيْضًا تَابِعُ الحَيَاةِ(٢) ❋❋❋ إِذْ لَا عَلِيمَ غَيْرَ ذِي حَيَاةِ

وَالعِلْمُ بِالوَاجِبِ قَدْ تَعَلَّقَا ❋❋❋ وَبِالْمُحَالِ وَالجَوَازِ مُطْلَقَا(٣)

أَيْ أَنَّهَا مَكْشُوفَةٌ لَدَيْهِ(٤) ❋❋❋ مُدْرَكَةٌ(٥) لَا تَخْتَفِي عَلَيْهِ

إِلَّا الحَيَاةُ فِي صِفَاتِ الحَيِّ(٦) ❋❋❋ لَيْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِشَيِّ

لِكَوْنِهَا لَا يَقْتَضِي قِيَامُهَا ❋❋❋ زِيَادَةً عَلَى مَحَلِّ حُكْمِهَا

لَكِنَّهَا هِيَ الَّتِي أُخَيِّ ❋❋❋ قَامَ بِهَا حَيَاةُ كُلِّ حَيِّ

له لأنّ سبقَ الأزليّ على الأزليّ مُحالٌ، ولا أنّ صفةً تتولَّدُ مِن صفةٍ أُخرى، حاشا للهِ، فيكون معنَى قولِهم "تأثيرُ القُدرة فرعُ تأثيرِ الإرادةِ" أنّ ما يُوجِدُ الله بقُدرَتِه فقد أرادَه.

(١) أي ما يوجَد بقُدرةِ الله هو على وَفقِ ما أرادَهُ تعالَى وعلى وَفقِ ما عَلِمَ، وليس معناهُ أنّ في صِفات اللهِ سابِقًا ومسبوقًا، فإنّ صفاتِه عزَّ وجلَّ أزليّة، وسَبقُ الأزليّ على الأزليّ مُستحيلٌ.

(٢) أي لا يجوزُ أنْ يكونَ المتّصِفُ بالعِلمِ غيرَ حَيٍّ، فاللهُ تعالَى حيٌّ بحياةٍ أزليّة أبديّة لا كحياةِ المخلوقين، وليس معنَى قوله "تابع" أنّ في صِفات اللهِ سابِقًا ومسبوقًا، فإنّ صفاتِه عزَّ وجلَّ أزليّة، وسَبقُ الأزليّ على الأزليّ مُستحيلٌ.

(٣) أي عِلمُ اللهِ يَتعلَّق بالواجِب والجائِز والمستحيلِ.

(٤) أي معلومةٌ له.

(٥) أي يعلَمُها بعِلمِه الأزليّ لا أنّه يُدرِكُها بإدراكٍ حادثٍ.

(٦) يعني اللهَ.

وَسَمْعُهُ مَعْ بَصَرٍ تَعَلَّقَا ❊❊❊ بِكُلِّ مَوجُودٍ فَلَنْ يُفَرَّقَا[١]

ثُمَّ الكَلَامُ وَهْوَ مِنْ صِفَاتِهِ ❊❊❊ وَصْفٌ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ[٢]

لَيْسَ بِحَرْفٍ لَا وَلَا بِصَوْتِ ❊❊❊ كَلَّا وَلَا يُلْحَقُ بِالسُّكُوتِ

وَحُكْمُهُ مِنْ جِهَةِ التَّعْلِيقِ ❊❊❊ كَالعِلْمِ فِي الشُّمُولِ وَالتَّحْقِيقِ[٣]

وَعِلْمُ كُنْهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ[٤] ❊❊❊ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّنَا كَالذَّاتِ[٥]

ثُمَّ لَهُ سَبْعٌ تُسَمَّى مَعْنَوِيَّةً

فَالحَقُّ[٦] حَقٌّ قَادِرٌ مُرِيدُ ❊❊❊ وَعَالِمٌ حَيٌّ وَلَا يَبِيدُ[٧]

لَنَا سَمِيعٌ وَلَنَا بَصِيرُ ❊❊❊ مُتَكَلِّمٌ[٨] بِفِعْلِنَا خَبِيرُ

---

(١) أي ويتعلَّقُ بكلّ موجودٍ السَّمعُ والبَصرُ، وهو قولُ بعضِ العُلماء، وقال كثيرٌ مِن العُلماء: يتعلَّقُ السَّمعُ بالمسموعاتِ، والبصَرُ بالمُبصَرات.

(٢) أي ثابتٌ له عزَّ وجلَّ.

(٣) أي كَلامُ اللهِ يَتعلَّق بالواجِب والجائِز والمستحيلِ.

(٤) أي معرفتُنا حقيقةَ صِفاتِ الله عزَّ وجلَّ.

(٥) أي لا نَصِلُ إلى إدراكِ حَقيقةِ صِفات اللهِ وذاتِه جلّ جَلالُه مَهما تفكَّرنا.

(٦) مِن أسماءِ الله الحَقُّ ومعناهُ الثّابتُ الوُجودِ أزلًا وأَبَدًا فلا يَلحَقُه الفناء ولا الزَّوال.

(٧) أي لا يَفنَى.

(٨) بإسكانِ التّاءِ للوَزنِ.

مِمَّا يَسْتَحِيلُ عَلَى مَوْلَانَا عزَّ وجلَّ

جَلَّ وُجُودُ رَبِّنَا عَنْ عَدَمِ ❊❊❊ وَعَنْ حُدُوثٍ أَوْ طُرُوِّ العَدَمِ

وَعَنْ مِثَالِ حَادِثٍ لَهُ(١) كَمَا ❊❊❊ نُصَّ لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ جِرْمَا(٢)

أَيْ تَأْخُذَنَّ ذَاتُهُ العَلِيَّةْ(٣) ❊❊❊ قَدْرًا مِنَ الفَرَاغِ كَالخَلْقِيَّةْ(٤)

لَا عَرَضًا فَلَا وَلَا بِجِرْمِ ❊❊❊ حَلَّ وَلَا فِي جِهَةٍ كَجِسْمِ

وَلَا لِرَبِّي جِهَةٌ تَحُدُّهُ ❊❊❊ وَلَا زَمَانٌ لَا مَكَانٌ عِنْدَهُ

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ ❊❊❊ تُوصَفُ بِالحُدُوثِ أَوْ صِفَاتُهُ

مِنْ صِغَرٍ أَوْ كِبَرٍ أَوْ تُنْعَتُ ❊❊❊ أَفْعَالُهُ مِنْ عَرَضٍ لَا يَثْبُتُ(٥)

أَوْ تَعْتَرِيْ أَفْعَالَهُ أَغْرَاضُ ❊❊❊ كَمَا اعْتَرَتْ مَنْ وَصْفُهُ أَغْرَاضُ

---

(١) أي تنزَّه الله عن أنْ يُماثِلَه حادِثٌ أو أنْ يُماثِلَ حادِثًا.

(٢) تضافرَتِ النُّصوصُ القُرءانيّة والحديثيّة على تنزيه الله عمّا لا يجوزُ عليه، وأصرَحُ ذلكَ في القرءان: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى: ١١].

(٣) الأحسَنُ أن يُقالَ ذاتُ الله العَلِيُّ، و"الهاء" في كلِمة "العَلِيّة" لا تعني أنّ الله تعالَى أُنثَى، حاشا للهِ، فهو تعالَى لا يُوصَف بالذُّكورة ولا بالأُنوثةِ ولا بشيءٍ مِن أوصافِ المخلوقاتِ. و"ذاتُ الله عليٌّ" أي مُتنزِّهٌ عن مُشابهةِ المخلوقِينَ ومتّصِفٌ بعُلوّ القَدر، فهو موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مَكانٍ.

(٤) أي أمّا الذّواتُ المخلوقةُ فتأخذُ قدرًا من الفراغ.

(٥) أي وحقيقةُ العرَضِ أنّه الّذي لا يَثبُتُ.

وَبَاطِلٌ أَنْ لَا يَكُونَ قَائِمَا ❊❊❊ بِنَفْسِهِ[١] أَيْ لَا يَكُونَ لَازِمَا

وَصْفًا[٢] وَقَدْ خَلَا عَنِ المَحَلِّ ❊❊❊ نُزِّهَ عَنْ مُخَصِّصٍ بِفِعْلِ[٣]

وَبَاطِلٌ أَنْ لَا يَكُونَ وَاحِدَا ❊❊❊ بِالذَّاتِ أَيْ مُرَكَّبًا مُعَدَّدَا[٤]

جَلَّ عَلَا عَنْ صِفَةِ التَّرْكِيبِ ❊❊❊ فِي ذَاتِهِ وَنَعْتِهِ العَجِيبِ[٥]

وَيَسْتَحِيلُ عَجْزُهُ عَنْ كُلِّ مَا ❊❊❊ أَرَادَهُ مِنْ فِعْلِ مُمْكِنٍ مَا

أَوْ أَنْ تَكُونَ صُورَةُ الإِيجَادِ ❊❊❊ مُنَاقِضًا لِصِفَةِ المُرَادِ[٦]

أَوْ مِنْ ذُهُولٍ صَادِرٍ عَنْ صَدْعِ ❊❊❊ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ عِلَّةٍ أَوْ طَبْعِ

وَالجَهْلُ وَالْمَوْتُ كَذَا وَالصَّمَمُ ❊❊❊ مِمَّا اسْتَحَالَ وَالعَمَى وَالبَكَمُ

فَجَلَّ ذَاتًا عَنْ صِفَاتِ الحَدَثِ ❊❊❊ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَخْلُقُنَا عَنْ عَبَثِ[٧]

---

(١) أي يستحيلُ أنْ يكونَ الله مُحتاجًا إلى غيرِه.

(٢) أي يستحيلُ أن يكونَ غير متّصِفٍ بالقِيامِ بالنَّفْسِ أي وهو عدَمُ الاحتياجِ إلى الغَيرِ.

(٣) أي الحَقُّ أنّه تعالَى مُنزَّهٌ عن أن يكونَ له مُخصِّصٌ خَصَّه بصِفاتِه.

(٤) أي يستحيلُ التّعدُّد والانقسامُ والتّركيبُ في ذاتِ الله عزَّ وجلَّ.

(٥) يُريدُ أنّ العقولَ تعجَزُ عن الوصولِ إلى إدراكِ حقيقةِ صِفاتِه عزَّ وجلَّ.

(٦) أي يستحيلُ أن يوجَد ما لا يريدُ الله وُجودَه كما يستحيلُ أنْ لا يوجَد ما يُريدُ الله وُجودَهُ.

(٧) أي لا يجوزُ على الله تعالَى شيءٌ مِن الأعراضِ كما لا يجوزُ عليهِ فِعلٌ بلا حِكمةٍ.

بَيَانُ مَا يَجُوزُ فِي حَقِّ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ

وَجَازَ فِي حَقِّ عَظِيمِ اللُّطْفِ[١] ⁂ الفِعْلُ وَالتَّرْكُ بِغَيْرِ خُلْفِ[٢]

بَيَانُ بَرَاهِينِ الصِّفَاتِ الوَاجِبَةِ لِمَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ

بُرْهَانُنَا[٣] عَلَى وُجُودِ الحَقِّ[٤] ⁂ إِبْدَاعُ مَا أَحْدَثَهُ مِنْ خَلْقِ

أَحْدَثَهُ بِحِكْمَةِ الإِيجَادِ ⁂ مُفْتَقِرًا[٥] لِمِنْحَةِ الإِمْدَادِ[٦]

ءَايَتُهُ[٧] إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَفْهَمُ ⁂ ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ﴾[٨]

---

(١) يعني اللهَ عزَّ وجلَّ، واللُّطفُ مِن ءاثارِ قُدرَتِه عزَّ وجلَّ مقدورٌ له تعالَى، وحاشا أن يكونَ الله تعالَى ذا ذاتٍ لطيفٍ كالهواءِ أو الرُّوحِ، فهو تعالَى ذاتٌ لا يُشبِهُ الذَّواتِ مُنزَّهٌ عن سائرِ صِفاتِ الحوادِث، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشُّورَى: ١١].

(٢) أي الجائِزُ في حَقِّه تعالَى فِعلُ المُمكِنِ وتَركُه.

(٣) أي مِن البراهِين العقليّة.

(٤) مِن أسماءِ الله الحَقُّ ومعناهُ الموجودُ الّذي لا يَلحَقُه الفناءُ ولا الزَّوال.

(٥) أي والمُحدَث لم يَحدُث إلّا بتخصيصِ المُخَصِّص له بالوجودِ بدَلَ العَدَم، والافتِقارُ أي الاحتياجُ أمارةُ الحُدوثِ.

(٦) أي لِمَن يُوجِدُه ويُخصِّصُه بِما خُصَّ بِهِ.

(٧) أي ومِن النُّصوصِ الّتي دلَّتْ على ذلكَ في القرءانِ الكريمِ.

(٨) ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطُّور: ٣٥].

لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُفْتَقِرَا[١] ❊❊❊ لِمُحْدِثٍ بِخَلْقِهِ[٢] مُسْتَأْثِرَا
بَلْ نَفْسَهُ أَحْدَثَهَا أَدَّى إِلَى ❊❊❊ حُكْمِ اسْتِوَاْ أَمْرَينِ جَمْعًا مَثَلَا
مَعَ اقْتِضَاْ الرُّجْحَانِ وَالتَّسَاوِي ❊❊❊ مِنْ غَيْرِ مَا مُرَجِّحٍ مُسَاوِي
وَكَانَ أَمْرًا رَاجِحًا بِلَا سَبَبْ[٣] ❊❊❊ وَهْوَ مُحَالٌ فِيهِمَا[٤] فَلْيُجْتَنَبْ

بَيَانُ حُدُوثِ الكَوْنِ وَالأَعْرَاضِ

أَمَّا حُدُوثُ الكَوْنِ فَهْوَ لَازِمُ[٥] ❊❊❊ إِذْ فِيهِ أَعْرَاضٌ لَهَا مُلَازِمُ[٦]
وَلَازِمُ الحَادِثِ حَادِثٌ[٧] كَمَا ❊❊❊ نَصَّ عَلَيْهِ الأَصْلُ[٨] ثَمَّ فَاعْلَمَا
أَمَّا الدَّلِيلُ فِي حُدُوثِ العَرَضِ ❊❊❊ نُقْلَتُهُ[٩] لِصِحَّةٍ مِنْ مَرَضِ

---

(١) يعني الحادِثَ.

(٢) أي لمُحدِثٍ يُوجِدُه بعدَ عدَمٍ.

(٣) يعني لكان وُجودُه بلا مُرَجِّحٍ، فالتّعبيرُ بلفظِ "بلا مُرجِّحٍ" خيرٌ مِن قولِ "بلا سببٍ".

(٤) أي يستحيلُ أن يكونَ الحادِثُ مُوجِدًا لنَفسِه أو موجودًا بلا مُحدِثٍ له.

(٥) أي لا بُدّ أن يكونَ حُكمُ العالَمِ الحُدوثَ.

(٦) كالحرَكةِ والسُّكونِ والاجتِماعِ والافتراقِ الّتي يتّصِفُ بها أفرادُ العالَمِ.

(٧) أي وما كان متّصِفًا بوَصفٍ حادِثٍ فهو ذاتٌ حادِثٌ قطعًا.

(٨) يُريدُ نصَّ السُّنوسيّ على ذلكَ في "أُمّ البراهِين".

(٩) أي انتقالُه.

وَمِنْ وُجُودٍ لِانْعِدَامٍ يُنْقَلُ ❊❊❊ وَمِنْ فَنَاءٍ لِلْبَقا يُحَوَّلُ
فَصَحَّ بِالدَّلِيلِ لِلْأَكْوَانِ ❊❊❊ حُدُوثُهَا بِصَادِقِ البُرْهَانِ

بَيَانُ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الوَاجِبَةِ للهِ

وَهَاكَ[١] بُرْهَانَ وُجُوبِ القِدَمِ[٢] ❊❊❊ لِرَبِّنَا فَاحْكُمْ لَهَا وَاحْتَكِمِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ سُبْحَانَهُ قَدِيمَا ❊❊❊ كَانَ الحُدُوثُ نَعْتُهُ لُزُومَا
وَيَلْزَمُ الدَّوْرُ مَعَ التَّسَلْسُلِ ❊❊❊ فِي حَقِّ مَنْ جَلَّ عَنِ التَّنَقُّلِ
سُبْحَانَهُ لَهُ البَقَاءُ السَّرْمَدُ[٣] ❊❊❊ وَلَا فَنَاْ يَلْحَقُ ذَاكَ الأَبَدُ
لَوِ انْتَفَى فِيهِ[٤] البَقَاءُ وَالقِدَمْ ❊❊❊ لَأَمْكَنَ الفَنَاْ عَلَيْهِ وَالعَدَمْ[٥]
وَذَا بِحُكْمِ العَقْلِ مُسْتَحِيلُ ❊❊❊ فِي حَقِّ مَنْ لَيْسَ لَهُ مَثِيلُ[٦]

---

(١) اسمُ فِعلِ أمرٍ بمعنَى خُذْ.

(٢) أي الأزليّةِ لله عزَّ وجلَّ.

(٣) أي البقاءُ الّذي لا يَنتهِي ولا يَنقضِي.

(٤) أي في حَقِّ الله.

(٥) أي لجازَ ذلكَ عليه.

(٦) لأنّه تعالَى واجبُ الوُجودِ فلا يصحّ الفناءُ عليهِ عقلًا ولا شرعًا.

لَوْ أَمْكَنَ الْمِثْلُ لَهُ مَا خَالَفَا ❊❊❊ لِحَادِثٍ(١) وَبِالْبَقَا مَا اتَّصَفَا(٢)

لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ غِنَاهُ ❊❊❊ بِنَفْسِهِ احْتَاجَ إِلَى سِوَاهُ(٣)

وَلَمْ تَكُنْ وَصْفًا لَهُ الْمَعَانِي(٤) ❊❊❊ وَالْتُزِمَ الحُدُوثُ كَالأَكْوَانِ(٥)

وَهْوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ مَلِيكُ(٦) ❊❊❊ لَيْسَ لَهُ فِي مُلْكِهِ شَرِيكُ

أَنْزَلَ فِي وَحْدَتِهِ بُرْهَانَا ❊❊❊ إِلَهُنَا فِي قَوْلِهِ لَوْ كَانَا

أَيْ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ أَيْ ثَانِي ❊❊❊ أَدَّى إِلَى الفَسَادِ فِي الأَكْوَانِ(٧)

وَكَانَ عَجْزًا فِيهِ عَنْ إِنْفَاذِ مَا ❊❊❊ أَرَادَ مِنْ إِبْدَاعِ مُمْكِنٍ مَا

فَكَيْفَ وَهْوَ أَنْشَأَ الأَكْوَانَا ❊❊❊ لَا عَنْ مِثَالٍ سَابِقٍ(٨) قَدْ كَانَا

---

(١) أي لو كان الله مُماثِلًا للحوادِث مِن بعضِ الوجوهِ لكان يجوزُ عليهِ الفناءُ كما يجوزُ عليها، لأنّ المتماثِلاتِ تستوي فيما يجبُ لها ويجوزُ ويستحيلُ.

(٢) أي لو كان كذلكَ لم يَكُن أبدِيَّ الوُجودِ باقيًا بلا نِهايةٍ.

(٣) أي لو لَم يَكُن غَنِيًّا بِنَفْسِه لكَانَ مُحتاجًا إلى غَيرِه.

(٤) أي ولو كانَ مُحتاجًا إلى الغيرِ لَم يَكُن له صِفاتُ المَعاني الأزليّة الثّابتةُ له.

(٥) أي ولو كان كذلكَ لكانتْ صِفاتُه حادثةً.

(٦) المَلِيكُ بمعنَى المَلِكِ ومعناهُ المالِكُ لكلِّ شيءٍ، قال تعالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٧) يُريدُ بذلكَ قول الله تعالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أي لو كان لَهُما إلهٌ غيرُ الله معَهُ لخَرِبَتا وتهدَّمَتا.

(٨) أي أبدَعَها.

فَوَاجِبٌ وَحْدَتُهُ فِي ذَاتِهِ ❊❊❊ وَفِعْلِهِ حَقًّا وَفِي صِفَاتِهِ

بَرَاهِينُ صِفَاتِ الْمَعَانِي الوَاجِبَةِ للهِ

فَقُدْرَةُ الْمَوْلَى[١] لَهَا التَّأْثِيرُ ❊❊❊ فِيمَا أَرَادَ القَادِرُ الخَبِيرُ

وَالعِلْمُ وَالحَيَاةُ فِيهِ لَازِمُ[٢] ❊❊❊ لَوِ انْتَفَتْ[٣] لَمْ تُوْجَدِ العَوَالِمُ

وَالسَّمْعُ وَالكَلَامُ ثُمَّ البَصَرُ ❊❊❊ بُرْهَانُهَا الإِجْمَاعُ ثُمَّ الخَبَرُ

وَالسُّنَّةُ البَيْضَاءُ[٤] وَالكِتَابُ ❊❊❊ كَذَا قِيَاسُ العَقْلِ مُسْتَطَابُ[٥]

لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفَا ❊❊❊ بِهَا فَبِالضِّدِّ إِذًا يَتَّصِفَا

فَجَلَّ رَبِّي عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ ❊❊❊ لَهُ الكَمَالُ[٦] وَاجِبٌ بِالنَّصِّ[٧]

---

(١) مِن أسماءِ الله عزَّ وجلَّ المَولَى ومعناهُ المُتولِّي أُمورَ خَلقِه بالتّدبيرِ.

(٢) أي مَن كانَ قادِرًا على إيجادِ هذا العالَم فهو عالِمٌ به، ولا يكونُ العالِمُ إلّا حَيًّا، وصِفاتُ الله تعالَى كُلُّها أزليّةٌ أبديّة لا تُشبِهُ صِفاتِ المخلوقِينَ.

(٣) أي لو لَم يَكُن الإله مُتّصِفًا بصفاتِ المعانِي الواجبةِ له لَم يُوجَد عالَمٌ.

(٤) أي الواضِحةُ الثّابتةُ.

(٥) أي الصّوابُ أنّ العقلَ يدُلُّ على صِفاتِ السَّمعِ والبصَرِ والكلامِ كما أنّ النُّصوصَ الشّرعيّة والإجماعَ شَهِدَتْ بذلكَ، وليسَ الأمرُ كما قالَ بعضُ المتكلِّمِينَ مِن أنّ هذه الصِّفاتِ دليلُها = = السَّمعُ فقط، بل دليلُ العقلِ فيها أن يقال: لو لم يَكُن متكلِّمًا وسميعًا وبصيرًا لكان أبكَمَ وأصَمَّ وأعمى، وذلكَ على الله مُحالٌ، فثبَتَ أنّه تعالَى متّصِفٌ لها أزلًا وأبدًا.

(٦) أي الكمالُ الّذي ليسَ ككمالِ غيرِه.

(٧) أي وبالعَقلِ.

فِعْلَ المُمْكِنِ وَتَرْكَهُ جَائِزٌ للهِ تعالَى

وَمَا عَلَيْهِ قَطُّ شَيءٌ يَجِبُ ❊❊❊ وَفِعْلُهُ الأَصْلَحَ لَيْسَ يُوْجَبُ(١)

لَوْ وَجَبَ الفِعْلُ عَلَيْهِ انْقَلَبَا ❊❊❊ حُكْمُ المُحَالِ جَائِزًا أَوْ وَاجِبَا

وَهْوَ المُحَالُ بِالدَّلِيلِ عَقْلَا ❊❊❊ وَالشَّرْعُ لَا يَقْضِي بِذَاكَ أَصْلَا(٢)

بَيَانُ مَا يَجِبُ للرُّسُلِ عَلَيهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيهِمْ

وَوَاجِبٌ عَلَى ذَوِي الرِّسَالَةْ(٣) ❊❊❊ الصِّدْقُ وَالتَّبْلِيغُ وَالأَمَانَةْ

وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ ذَا عَلَيْهِمُ ❊❊❊ كَالكِذْبِ أَمَّا مَا يَجُوزُ فِيهِمُ

فَهْوَ عُرُوضُ عَارِضٍ كَالسِّحْرِ(٤) ❊❊❊ لَا كُلُّ مَا أَدَّى لِنَقْصِ القَدْرِ(٥)

---

(١) ذهَبتْ طوائفُ مِن المعتزلةِ إلى القول بأنّ الله يجبُ عليهِ فِعلُ الأصلَح لِعَبدِه، وذلكَ كُفرٌ صريحٌ، فلا يجِبُ على الله شيء، قال تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [الزُّمَر: ٤].

(٢) أي لا يجوزُ عَقلًا ولا شرعًا وُجوبُ شيءٍ على اللهِ.

(٣) أي يجِبُ للأنبياءِ الاتّصافُ بذلكَ.

(٤) يستحِيلُ على الأنبياءِ تأثيرُ السِّحرِ في عُقولِهم، فلا يجوزُ أنْ يُعتقَد أنَّ الرَّسولَ ﷺ أثَّرَ السِّحرُ في عَقلِه وإنْ قالَه مَن قالَه، وأمّا تأثيرُ السِّحرِ على جسَدِ النَّبِيّ ﷺ فقد قال بعضُ العُلَماء: إنّه جائِزٌ أن يكونَ حصَلَ، فقد وردَ أن يُهودِيًّا عمِلَ السِّحرَ للرسولِ ﷺ فتألَّمَ ﷺ مِن أثَرِ ذلكَ.

(٥) كالجُبْنِ فإنّه يستحيلُ على الأنبياءِ.

بُرْهَانُ صِدْقِهِم وَالبَلَاغِ وَالأَمَانَةِ

بُرْهَانُنَا عَلَى وُجُوبِ صِدْقِهِمْ ❊❊❊ مَا أَنْزَلَ الحَقُّ لَنَا فِي حَقِّهِمْ

لِأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ البَلِيغِ ❊❊❊ صَدَّقَهُمْ فِي صِيغَةِ التَّبْلِيغِ(١)

وَالأَمْرُ جَاءَ فِيهِمُ بِالاقْتِدَا ❊❊❊ فَمَنْ بِهِمْ قَدِ اقْتَدَى قَدِ اهْتَدَى(٢)

لِأَنَّهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ حَقَّا(٣) ❊❊❊ لَنَا تَحَدَّوْا فَأَبَانُوا(٤) الطُّرُقَا

فَهُم عَلَى سِرِّ الغُيُوبِ الأُمَنَا(٥) ❊❊❊ فَكُنْ بِنَفْيِ الضِّدِّ عَنْهُمْ مُوْقِنَا(٦)

---

(١) قال الله تعالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الحج: ٥٢]، ومعنَى "تَمَنَّى" في هذه الآيةِ دَعا قومَه، وفي هذه الآيةِ دليلٌ على أنّ النبيّ والرَّسولَ كِلاهُما مأمورٌ بالتّبليغ، ومعنى "أَلْقَى الشَّيطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه" أي يزيدُ الشّيطانُ كلامًا فاسِدًا على ما قالَه النَّبيُّ مِن الحَقِّ لِيُوهِمَ هذا الشّيطانُ بعضَ النّاسِ أنّ النَّبيَّ قال ذلك الكلامَ الفاسِدَ، وليسَ معناها أنّ الشَّيطانَ يَتكلَّم على لِسانِ نَبيٍّ مِن الأنبياء، وقد قال الفخر الرَّازي: "يَكفُر مَن قال إنَّ الشَّيطانَ أَجرَى كلامًا على لِسانِ النَّبيّ"، قال الله تعالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

(٢) يُريدُ بذلكَ قولَ الله تعالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠].

(٣) أي أتَوا وأَيَّدُوا.

(٤) أي بَيَّنُوا.

(٥) يُريدُ بذلكَ أنّهُم أُمناءُ على الوَحي، يُبلِّغون ما أُمِرُوا بتبلِيغِه.

(٦) أي انْفِ عنهُم ما لا يليقُ بهِم أن يُوصَفوا بِه.

دَلِيلُ جَوَازِ الأَعْرَاضِ البَشَرِيَّةِ عَلَيْهِم

بُرْهَانُنَا عَلَى جَوَازِ العَرَضِ ❊❊❊ عَلَيْهِمُ مُشَاهَدٌ[١] كَالْمَرَضِ[٢]

وَلَيْسَ ذَاكَ قَادِحٌ[٣] فِي قَدْرِهِمْ ❊❊❊ بَلْ ذَاكَ يَجْرِي لِجَزِيلِ أَجْرِهِمْ

وَذَاكَ لِلتَّشْرِيعِ أَوْ تَسَلِّي[٤] ❊❊❊ عَنِ الدُّنَا رِضًا بِكُلِّ فِعْلِ

عَلَيْهِمُ مِنْ رَبِّنَا الصَّلَاةُ ❊❊❊ مَعَ السَّلَامِ مَا[٥] انْقَضَتْ أَوْقَاتُ

وَءَالِهِمْ وَصَحْبِهِمْ وَمَنْ تَلَا ❊❊❊ وَأَخْتِمَنْ عَقِيدَتِي مُحَمْدِلَا

---

(١) أي دليلُه أنّه مُشاهَدٌ فِيهِم.

(٢) أي المرَضِ غيرِ المُنفِّرِ، فلا يجوزُ عليهِم المرَضُ الّذي يُنَفِّرُ النّاسَ مِنهُم، فاللهُ تعالى لا يُسَلِّطُ علَيهم الأمراضَ المُنفِّرةَ كالجُذامِ، أمّا المرَضُ المُؤلِمُ الشَّدِيدُ كالحُمَّى الشَّدِيدةِ حتّى لو كان يحصُل مِنهُ الإغماءُ أي الغَشْيُ ظاهِرًا فإنّه يجوزُ علَيهِم، فهذا أيُّوبُ علَيهِ السَّلامُ ابتَلاهُ اللهُ بَلاءً شَدِيدًا استَمَرَّ بِه ثمانيةَ عشَرَ عامًا وفَقَد مالَه وأهلَه ثُمّ عافاهُ اللهُ تعالَى وأَغْناهُ ورَزَقَهُ الكَثِيرَ مِن الأولادِ، لكنّ بعضَ الجُهّال يَفتَرُونَ علَيهِ ويَقولونَ: إنَّ الدُّود أكَلَ جِسمَه فكان الدُّودُ يَتساقَطُ مِنهُ ويَأخُذُ الدُّودةَ فيُعِيدُها إلى مكانِها مِن جِسمِه ويَقُول: "يا مخلوقةَ رَبِّي كُلِي مِن رِزْقِكِ الَّذِي رَزَقَكِ"، نَعوذُ باللهِ مِن الضّلالِ المُبِينِ، وقَد أفرَدْنا في تنزيهِ نبيّ الله أيُّوبَ عمّا لا يَلِيقُ به مُصنَّفًا أسَميناهُ «**إسعاد الأرواح والقلوب بتبرِئة نَبِيّ الله أيُّوب**».

(٣) أي طاعِنٌ.

(٤) مِن السَّلْوانِ.

(٥) أي كُلَّما.

خَاتِمَةٌ فِي الشَّهَادَتَينِ و نَظْمِهَا العَقِيدَةَ

فَهَذِهِ يَا سَيِّدِي عَقِيدَتِي ❊❊❊ أَخْتِمُهَا بِكِلْمَتَيْ شَهَادَتِي

رَجَاءَ أَنْ تُخْتَمَ لِي أَقْوَالِي ❊❊❊ بِهَا وَأَفْعَالِي لَدَى انْتِقَالِي[١]

أَعْظِمْ بِهَا شَهَادَةً[٢] لِشَاهِدِ ❊❊❊ تَمْنَحُهُ الحُسْنَى مَعَ الزَّوَائِدِ[٣]

قَدْ جَمَعَتْ[٤] عَقَائِدَ الإِسْلَامِ ❊❊❊ بِلَفْظِهَا الْمُوْجَزِ بِالتَّمَامِ

وَصَدْرُهَا[٥] نَفْيٌ لِمَا سِوَاهُ ❊❊❊ عَجُزُهَا[٦] إِثْبَاتُهَا غِنَاهُ[٧]

وَكُلُّ نَعْتٍ فِيهِ مُسْتَحِيلُ ❊❊❊ فِي صِيغَةِ النَّفْيِ لَهُ دَلِيلُ

وَكُلُّ وَصْفٍ وَاجِبٍ لِلذَّاتِ ❊❊❊ مُسْتَنْبَطٌ مِنْ صِيغَةِ الإِثْبَاتِ

لِأَنَّ مَعْنَى رُتْبَةِ الأُلُوهَةِ[٨] ❊❊❊ قَدْ أَثْبَتَتْ صِفَاتِهِ النَّزِيهَةِ

---

(١) أي عِندَ الموتِ والانتِقالِ مِن حياةِ الدُّنيا إلى البَرزَخ.

(٢) أي ما أعظَمَها مِن شهادةٍ.

(٣) أي ينالُ المؤمِن بسببِ الشّهادةِ الحُسنَى وزِيادةً،

(٤) أي الشَّهادَتان.

(٥) أي أوّلُها.

(٦) أي لفظُ "إلّا اللهُ".

(٧) أي أنّ الله غنيٌّ عن كُلِّ ما سواهُ.

(٨) أي انفِرادُ الله تعالَى بالألوهيّةِ.

وَأَثْبَتَتْ فَقْرَ السِّوَى إِلَيْهِ[١] ❋❋❋ فَهْوَ الغَنِيُّ فَاعْتَمِدْ[٢] عَلَيْهِ

فَهْوَ لَهُ الوُجُودُ ثُمَّ القِدَمُ ❋❋❋ ثُمَّ البَقَاءُ وَالغِنَى مُلْتَزَمُ[٣]

لِذَاكَ قَدْ صَارَ عَظِيمُ الشَّأْنِ ❋❋❋ مُتَّصِفًا بِجُمْلَةِ المَعَانِي

فَهْوَ إِذًا مُنَزَّهُ الفَعَالِ[٤] ❋❋❋ عَنْ غَرَضٍ[٥] يُوصَفُ بِانْتِقَالِ

كَذَا افْتِقَارُ كُلِّ مَا سِوَاهُ ❋❋❋ لِذَاتِهِ مُسْتَوْجِبٌ غِنَاهُ[٦]

وَأَنَّهُ حَيٌّ مُرِيدٌ عَالِمُ ❋❋❋ وَقَادِرٌ وَالكُلُّ فِيهِ لَازِمُ[٧]

لِأَنَّهُ وَحْدَتُهُ بِذَاتِهِ[٨] ❋❋❋ قَدْ أَثْبَتَتْ لَهُ غِنَى صِفَاتِهِ

وَمَا سِوَاهُ حَادِثُ الإِيجَادِ ❋❋❋ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ فِي الإِمْدَادِ

فَمَا لِشَيءٍ مَعَهُ تَأْثِيرُ ❋❋❋ مُسْتَأْثِرٌ بِهِ وَلَا تَدْبِيرُ

---

(١) أي احتِياجَ كُلِّ ما سِوَى اللهِ إليه.

(٢) أي توكَّلْ.

(٣) أي واجِبٌ للهِ القِيامُ بالنَّفْسِ وهو الاستغناءُ عن كُلِّ ما سِواهُ.

(٤) بفَتح الفاءِ.

(٥) أي أفعالُه تعالَى ليسَتْ مُعلَّلةً بأغراضٍ لأنّ ثُبوتَ الغرَضِ للفاعِلِ يَستلزِمُ استكمالَه بغَيرِه واحتِياجه إلَى الغيرِ، واللهُ تعالَى غَنِيٌّ عن العالَمِينَ.

(٦) أي استِغناؤُه تعالَى عن العالَمِينَ.

(٧) أي لا يجوزُ عقلًا ولا شرعًا أن يكونَ اللهُ غيرَ متّصِفٍ بهذه الصِّفاتِ.

(٨) أي كونُه تعالَى واحِدًا في ذاتِه غيرَ متعدِّدٍ ولا مركَّبٍ.

وَلَا بِطَبْعٍ لَا وَلَا بِقُوَّةِ[١] ❋❋❋ مَجْعُولَةٍ فِي ذَاكَ بِالجِبِلَّةِ

لِأَنَّهُ يَصِيرُ مُحْتَاجًا إِلَى ❋❋❋ وَاسِطَةٍ فِي فِعْلِهِ جَلَّ عَلَا

وَإِنْ تَقُلْ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ ❋❋❋ صَدَّقْتَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ

وَفِيهِ تَصْدِيقُ جَمِيعِ الرُّسْلِ ❋❋❋ وَالكُتْبِ وَالأَمْلَاكِ[٢] فِي ذَا كُلِّ

لِأَنَّهُ مِنْ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ ❋❋❋ تَصْدِيقُهُ بِرُسْلِهِ وَكُتْبِهِ

وَلَا خَفَا فِي كِلْمَةِ الإِخْلَاصِ ❋❋❋ بِأَنَّهَا تُوجِبُ لِلْخَلَاصِ[٣]

وَتُنْقِذُ العَبْدَ مِنَ الهَلَاكِ ❋❋❋ وَمِنْ مَهَاوِي الكُفْرِ وَالإِشْرَاكِ

فَهْيَ الصَّوَابُ وَالنَّجَاةُ حَقًّا ❋❋❋ وَالعُرْوَةُ الوُثْقَى[٤] أَتَتْكَ صِدْقًا

فَكُنْ بِهَا مُسْتَمْسِكًا مَدَى الْمَدَى ❋❋❋ لِتَخْرُجَنْ مِنَ الضَّلَالِ لِلْهُدَى

فَاعْظِمْ[٥] بِهَا مِنْ كِلْمَةٍ طَيِّبَةِ ❋❋❋ كَشَجْرَةٍ طَيِّبَةٍ فِي الْمَنْبَتِ

الأَصْلُ مِنْهَا[٦] ثَابِتٌ فِي الْمَاءِ ❋❋❋ وَفَرْعُهَا فِي أُفُقِ السَّمَاءِ[٧]

---

(١) أي هو تعالَى مُوجِدٌ لجميع الحادِثاتِ بإرادَتِه وقُدرتِه على وَفقِ عِلمِه تعالَى.

(٢) أي ملائكةِ اللهِ الكِرامِ.

(٣) أي مِن الشَّهادتانِ سببٌ للنّجاةِ في الآخِرة.

(٤) أي المُستَمْسَك الوَثِيقُ.

(٥) بتسهيل الهَمزةِ للوَزنِ.

(٦) أي الشَّجرةِ المُشبَّهِ بِها.

(٧) أي مُمتَدٌّ فِيهِ.

يَأْتِيكَ مِنْهَا الأُكْلُ[١] كُلَّ حِينِ ❋❋❋ بِإِذْنِ رَبِّهَا بِغَيْرِ مَيْنِ[٢]

فَوَاجِبٌ أَنْ تَعْتَنِي بِشَأْنِهَا[٣] ❋❋❋ لِتَجْتَنِيْ حُلْوَ جَنَى[٤] جَنَابِهَا

وَتَسْرَحَنْ فِي رَوْضِهَا الأَنِيقِ ❋❋❋ بَيْنَ زُهُورِ العِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ

فَخُذْ بِحَظٍّ وَافِرٍ جَزِيلِ ❋❋❋ مُسْتَكْثِرًا مِنْ ذِكْرِهَا الجَمِيلِ

فَذِكْرُهَا جَلَا صَدَاْ القُلُوبِ ❋❋❋ مِمَّا اكْتَسَبْنَ مِنْ قَذَى[٥] الذُّنُوبِ[٦]

فَاجْلِ بِهَا صَدَاْ الفُؤَادِ كَيْ تَرَى ❋❋❋ غَيْبَ الوُجُودِ فِيكَ مِنْكَ ظَاهِرَا

وَتَهْبِطَنْ عَلَى مَحَلِّ القُدْسِ ❋❋❋ فِي حَرَمِ أَمْنٍ حَظِيْ بِالأُنْسِ

وَتَشْهَدَنْ حَقَائِقَ الْمَعَانِي ❋❋❋ فِي حَضْرَةِ الإِحْسَانِ بِالعِيَانِ[٧]

---

(١) أي الثَّمَرُ.

(٢) المَينُ الكَذِبُ والباطِلُ.

(٣) يعني مُقتضَى الشَّهادَتَينِ.

(٤) أي ثَمَرِ.

(٥) أي دَنَسِ.

(٦) فإنّ الشّهادةَ الأُولَى تهليلٌ وهو مُكفِّرٌ لكثيرٍ مِن الذُّنوبِ.

(٧) "حَضرةُ الإحسان" عند الصُّوفيّة أهلِ القلوبِ هو حُضورُ قلبِ العبدِ وشهودُه العِبادةَ حالَ كونِه راسِخًا في مَقامِ الإحسان، والإحسانُ كما قال ﷺ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**» ومعناهُ أنْ تَخشَى اللهَ الخشيةَ الكامِلةَ كأنّكَ تَرَاهُ إلّا أنَّ المُؤمنَ وهو في

فَهَذِهِ مَعَارِجُ السُّــلُوكِ[١] ❋❋❋ فَارِقْ بِهَا لِحَضْــرَةِ الْمَـلِيكِ[٢]

وَاقْبِلْ[٣] بِقَلْبٍ مُعْرِضٍ عَنِ الوَرَى ❋❋❋ وَلَا تَكُنْ مُقَهْقِرًا[٤] إِلَى وَرَا

وَسِرْ كَسِيرًا نَحْوَهُ وَأَعْرَجَا[٥] ❋❋❋ فَعِنْدَهُ النَّجَا لِمَنْ بِهِ الْتَجَا[٦]

الدُّنيا مهمَا بلَغ في الوِلاية مرتبةً عاليةً فليسَ يَرَى ربَّه تعالَى الموجودَ أزلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا جِهةٍ.

(١) أي مِن درَجاتِ الوُصولِ إلى الكَمالِ في التَّقوى.

(٢) المَلِيكُ هو المالِكُ وقَد سبَقَ معناهُ.

تنبيه: لا يُقالُ عن الله "حَضرةُ الحَقِّ، وحَضرةُ اللهِ، وجَنابُ الحَقِّ، وجَنابُ اللهِ"، وقَد مَنَع مِنها العُلَماءُ كما ذكر ذلك الشِّهابُ الرَّمْلِيُّ في الحاشية على «أسنَى المطالِب» حيثُ قالَ ما نَصُّه: "قال العِراقِيُّ: سُئِلتُ عَمَّن حَلَف بالجَنابِ الرَّفِيعِ وأرادَ بِه اللهَ تعالَى هل تَنعَقِدُ يَمِينُه وتَلزَمُه الكَفّارةُ إذا حَنِثَ؟ فأَجَبتُ بأَنّها لا تَنعَقِدُ لأنَّ مَدلُولَ جَنابِ الإنسانِ فِناءُ دَارِه ولا يَجُوز أنْ يُطْلَقَ ذلك علَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وإطلاقُه على اللهِ تَعالَى إلحادٌ في أَسمائِهِ". وبيانُ ذلك أَنَّ الحَضرةَ المَكانُ القَرِيبُ، والجَنابَ ما حَولَ الشَّخصِ وهُما مِن المخلوقاتِ المُحْدَثاتِ المُتحيِّزاتِ، تعالَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ عن ذَلِكَ.

(٣) بتسهيل الهمزة للوَزن.

(٤) أي متأخِّرًا متراجِعًا.

(٥) أي تذلَّل وانقَدْ لطاعةِ الله طائِعًا، فانْتَهِ بنَواهِيه وائْتَمِر بأوامرِه.

(٦) أي مَن لجأَ إلى طاعةِ اللهِ وعَمِلَ بما يُبلِّغُه رِضاهُ كان على طريقِ النّجاةِ.

وَالْتِزِمِ الجَهِيرَ[١] فِي قَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَتَّى تُوصَلَا[٢]

فَإِنْ وَصَلْتَهَا بِهَا يَقِينَا ❋❋❋ فَطِبْ بِهَا نَفْسًا وَقِرَّ عَيْنَا

وَاخْتِمْ بِهَا عَقِيدَةَ الإِسْلَامِ ❋❋❋ بِالحَمْدِ للهِ عَلَى التَّمَامِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التَّالِيْ ❋❋❋ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ثُمَّ الآلِ

وَصَحْبِهِ وَحِزْبِهِ[٣] ذَوِي الهُدَى ❋❋❋ مَا دَامَ مُلْكُ اللهِ فِينَا أَبَدَا

تَمَّتَ وَالحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وَءاخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَلَى كُلِّ حَالٍ

وكان الفراغُ من نساخته ضحى الأربعاء ١٣ شهر رمضان المعظَّم قدرُه سنة ٩٧٨

من هجرة نبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وسلم

---

(١) في الأصل: (الهَجِيرَ) ولعلّه خطأٌ مِن ناسخِه.

(٢) أي تُوصَل بالثَّوابِ بفَضلِ الله.

(٣) أي خاصَّتِه.